

البنية المُولَّدة في الأمثال عند الخُوَارِزْمِيِّ في كتابه الأمثال  
المُولَّدة

**The Structure of the Generated Proverbs in “the  
Book of the Generated Proverbs” by Al-  
khawarizmi**

د. أيمن بن عبدالرحمن بن مُجَّد الغامدي  
وزارة العدل - المملكة العربية السعودية

**Abstract**

Arabic proverb is a brief and eloquent phrase bequeathed by the descendant of the ancestors. It has characterized by its sound timbre. It resulted from a particular social experience and was widely used in every social experience similar to the original experience that produced the proverb. Therefore, Arabic proverbs and sayings are enrichment heritages that reflect long-term life experiences reduced to a few harmonic words. Based on this, the research entitled "Al-khwarizmi's Generated Structure of Proverbs in His Book the Generated Proverbs". The researcher considers the analytical inference method, as the research is divided into two sections: theoretical and practical. It's represented in an introduction and two subjects. The first one is: "The Structure Study of the generated proverbs " and the second one is: "Application Study of The Structure in the generated proverbs "

Moreover, the most remarkable results were that most of the generated proverbs have an unknown author, also "The Generated Proverbs By Al-Khwarizmi" is the first classified book in the generated proverbs. In addition, it has been demonstrated that Al-Khwarizmi called the proverbs in his book the "generated", because they adhere to the prevailing proverbs in the period after the protest eras and the spreading of the melody. This incorporates what it said in the era of the Abbasid State or what had been developed by the generators of this era from Baghdad and Damascus.

**Keywords:** Structure, Generated Proverbs, Formulation, Al-Khwarizmi

### ملخص البحث:

المَثَلُ العَرَبِيُّ عبارةٌ عن جملةٍ وجيزةٍ بليغةٍ ورثها الخلف عن السلف، تتسمُ بتناغم جرسها الصوتي، جاءت نتاج تجربة اجتماعية معينة فشاع استعمالها على كلِّ تجربة اجتماعية مشابهة للتجربة الأصلية التي تمخض عنها المَثَلُ، لذا، فإن الأمثال والحكم العربية تُعدُّ إرثاً إراثياً مفيداً يُعبرُ عن تجارب طويلة في الحياة يختزلها في كلمات معدودات متناغمة فيما بينها. فجاءت هذه الدراسة منطلقةً من عنوان: (البنية المؤلدة في الأمثال عند الخوارزمي في كتابه الأمثال المؤلدة)، التي ارتأى الباحث أن ينتهج نهج الاستقراء التحليلي، إذ انقسم البحث إلى قسمين؛ قسم نظري، وآخر تطبيقي، تمثل في مقدمة ومبحثين؛ المبحث الأول: دراسة البنية في الأمثال المؤلدة، والمبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للبنية في الأمثال المؤلدة، ونتائج من أبرزها: أنَّ الأمثال المؤلدة أكثرها ليس لها قائل معروف، وكذلك أنَّ كتاب الأمثال المؤلدة للخوارزمي هو أول كتاب صُنِفَ في الأمثال المؤلدة، كما تبين أنَّ الخوارزمي سمَّى الأمثال التي جمعها في كتابه مؤلدة لأنها تنقيد بالأمثال التي سادت وانتشرت في مرحلة ما بعد عصور الاحتجاج،

وفشو اللحن، وتشمل ما قيل في عهد الدولة العباسية، أو استحدثها مؤلّدو هذا العصر من أهل بغداد ودمشق.

**الكلمات المفتاحية:** البنية، الأمثال المؤلدة، الصيغة، الخوارزمي.

**مقدمة الدراسة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فيروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: "كفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل"<sup>(1)</sup>؛ فقد وضع الماوردي أنّ للأمثال موقع الإسماع من الكلام، وأنه تؤثر في القلوب تأثيراً بليغاً، ويعلل ذلك بقوله: "لأنّ المعاني بما لائحة، والشواهد بما واضحة، والنفوس بما وامقة، والقلوب بما واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"<sup>(2)</sup>، وتبدو أهمية الأمثال والحكم في كونها وسيلة تربوية؛ لأنّ فيها التذكير والوعظ، والحثّ والزجر، وتصوير المعاني، ولأنّ تصور الأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ولذا قيل: "المثل أعون شيء على البيان"<sup>(3)</sup>.

وقد شجّع المتخصصون في العلوم التربوية الطلبة على حفظ الأمثال والحكم وحضّوهم عليها؛ "لأنها الأنعام اللغوية الصغيرة للشعوب يظهر فيها الشعور والتفكير وعادات الأفراد وتقاليدهم على العموم"<sup>(4)</sup>، قال أبو عبيد القاسم: "إن الأمثال هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"<sup>(5)</sup>.

وقال السيوطي: "المثل: ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه، حتى ابتدلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة؛ لأنّ

الناس لا يجتمعون على ناقص، أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"<sup>(6)</sup>، فالأمثال فن تستلطفه النفس البشرية، وتميل الفطرة إليه، ولمداخلة الأمثال والحكم وموافقتها للطبيعة البشرية، ضرب الله - عز وجل - للناس الأمثال في كتابه العزيز، وأضحى المثل والحكمة يتميزان بقوة التأثير في عملية التواصل الإنساني.

والأمثال جُمْلٌ قصيرة متداولة، يؤمن بها المجتمع ويُسرُّ بها؛ لأنها تعد جزءاً لا يتجزأ من التاريخ واللغة، وله بها عناية؛ إذ تعد جزءاً منه، لأنه مَنْ تواضع عليها، ووافقت نفسه، واعتمدها حتى تكون بنيات استدلالية وتعبيرية على المفاهيم، والمعاني والأحوال، ولا يكون هذا غريباً عما يتم تداوله في المجتمع من لغة أو أقوال، إنما هي من سننهم التعبيرية اللغوية، ولا تقلُّ مكانةً عن الشعر، وتتميز بالإيجاز، وجمال الصوغ، وقوة التأثير، ولما كانت الأمثال نتاج الناس جميعاً فقد جمعت الصحيح وغير الصحيح.

وبما أن الأمثال تمثل اللغة التي يتواصل بها المجتمع، فإننا لا نتوقع أن تكون قد وردت عفوية ضمن الخطاب اليومي العادي، أو نقلت باللغة العامية؛ لأنها خليط من الشعر والنثر الفني والقول الأدبي الملقى، غير أنها لا يكون لها قالب البنائي الثابت، أو النمط التركيبي المستقل، وهذا يكون سبباً في القضاء على نشاط اللغة وحيوتها، كما يتسبب في القضاء على استيعاب اللغة للمستجدات التي تستجد عليها ومتطلبات التطور، إذ إننا نمارس حينها دراسة النص وفق مخطط بنائي سابق يفترض ثباته، والمفترض أن لغة الأمثال لغة اجتماعية في المقام الأول، وهذا يدل على أنها تحضر بصورة متعددة وأنماط مختلفة وقوالب متباينة، فتحضر على الشكل الشعري أو النمط القصصي؛ فليس لها مظهر متفرد ولا لغة خاصة وثابتة، لكن لغتها تتداخل بين اللغة الأدبية ولغة الخطابات اليومية، ولغة الحكايات، ويضاف إلى ذلك أنه ليس للأمثال قائل محدد بصورة مطردة، كما أنَّ الأمثال تعد تعبيراً عن عادات المجتمع وأفكاره وطبيعته،

وهو ما يعني أن تكون المصادر والجذور اللغوية والفكرية والاجتماعية متعددة، ،  
مما يجعل من دراسة الأمثال دراسةً للمجتمع.

### الدراسات السابقة:

تناول الأمثال بالدراسة عدد من الباحثين من قبلي، وكلّ تناولها من منظور موضوعها، لكني لم أجد - حسب اطلاعي - دراسات تناولت البنية في الأمثال المؤلدة من خلال كتاب الخوارزمي، ومن أهم الدراسات التي سبقني في مجال الأمثال، وقد أفدت منها، ما يلي:

1- دراسة عبد المجيد عابدين، بعنوان: "الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى" وهي رسالة دكتوراه، نوقشت في كلية الآداب، بجامعة القاهرة، سنة 1955م.

2- دراسة نور الحق تنوير، بعنوان: "أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري"، رسالة ماجستير نوقشت في كلية دار العلوم، القاهرة، في العام 1962م.

3- دراسة عبد المجيد قطامش، بعنوان: "الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية"، رسالة دكتوراه نوقشت في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، في العام 1975م.

4- دراسة محمد جابر الفياض، بعنوان: "الأمثال في القرآن الكريم"، وهي رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب، بجامعة عين شمس، 1968م، وقد نشرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي في طبعتين: الأولى عام 1993م، والثانية عام 1995 م.

5- دراسة محمود عبد المالك عيد، بعنوان: "الأمثال العربية القديمة في العصر الجاهلي"، وهي رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، دائرة اللغة وآدابها، بجامعة اليرموك، في العام 1983م.

6- دراسة يوسف جمعة حسن عاشور، بعنوان: "بناء الجملة في كتاب مجمع الأمثال للميداني، دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب، بجامعة أم درمان الإسلامية، في العام 1989م.

7- دراسة أحمد عبد القادر سعد الدين عبد الرحمن، بعنوان: "القيم التربوية في الأمثال القرآنية في سورة البقرة"، رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية، في العام 1997م.

8- دراسة أمين عبدالله محمد اليزيدي، بعنوان: "الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية دراسة تحليلية تطبيقية لكتاب مجمع الأمثال للميداني"، رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب بجامعة النيلين، في العام 2005م.

ومن الدوافع العامة التي دفعة الباحث إلى الكتابة عن الأمثال، ما يلي:

1- أنّها تعد مادة بحثية مهمة في علم اللغة المقارن (Philology)، وعلم الصرف (Morphology)، والبحث في النصوص الأدبية من عصور متباينة.

2- أنّها مرتبطة بالسلوك الإنساني، وتعبر عن قيم سيكولوجية وفولكلورية وقومية جديدة باهتمام الباحثين.

3- للأمثال قيمة لغوية كبيرة، فقد ظهر لي من خلال النظر فيها جريانها على القاعدة النحوية والصرفية في الأعم الأغلب.

ولكون هذا الموضوع لم ينل حقه من الدراسة؛ رأيت أن تكون أمثال المؤلّدين -وهي التي عُرفت بالأمثال المؤلّدة- موضوعاً لبحثي، وقد أسميته: "البنية المؤلّدة في الأمثال عند الحوّارزمي في كتابه الأمثال المؤلّدة"، وكان اختياري لكتاب الأمثال المؤلّدة لأبي بكر الحوّارزمي؛ لأنه يُعدُّ من ذخائر العرب التي اهتمت بالأمثال المؤلّدة، وقد أُلّف من أجلها، فوجدته يضم تسعة عشر ومائة وألفين من أمثال المؤلّدين في بغداد وبلاد الشام، فهذا عدد كبير من الأمثال، وقد تنوعت في أساليبها، وفي لغتها، وفي عصرها.

واقترضت خطة الدراسة أن تتوزع على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، فأما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع، وأهمية الأمثال، وأهميتها اللغوية، ودوافع اختياري له، والمنهج الذي سرت عليه، وأما التمهيد فذكرت فيه التعريف بالخوارزمي وكتابته "الأمثال المؤلدة"، وأما المبحث الأول فكان بعنوان: الدراسة النظرية للبنية في الأمثال المؤلدة، وفيه مطلبان: الأول: التعريف بالأمثال العربية ومصادرها، والثاني: التعريف بمصطلح البنية، وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: الدراسة التطبيقية للبنية في الأمثال المؤلدة، وفيه أربعة مطالب: الأول: مؤلدة البنية أو الصيغة فقط، والثاني: مؤلدة البنية أو الصيغة ومؤلدة المعنى، والثالث: المؤلدة القرآني (إجراء الآية مجرى المثل). والرابع: المؤلدة الشعري أو النظمي، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

والله أسأل أن يعصمنا من الزلل، ومن أن نحيد عن جادة الحق.

- التعريف بالخوارزمي وكتابته الأمثال المؤلدة:

#### أولاً- الخوارزمي:

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، ولد لأسرة فارسية في سنة 323 هجرية، وفي ولادته قولان: أولهما: أنه ولد في طبرستان، وبالتحديد في مدينة آمل منها<sup>(7)</sup>، وثانيهما: أنه وُلِدَ في خوارزم، ومن ثم كانت نسبته إليها، وأصحاب هذا الرأي يقولون: إنها المكان الذي درج فيه، والبيت الذي خرج منه، وهذا الرأي مأخوذ مما ورد في رسائله<sup>(8)</sup>. والرأي الأقوى أنه من خوارزم، وقد نُسب إليها، وعُرف بها، وهو من عائلة أصلها من طبرستان، فكان يلقب نفسه بالطبري تارة<sup>(9)</sup>، وبالطبري الخوارزمي تارة أخرى<sup>(10)</sup>، أما وفاته فقد توفي في سن الستين من عمره أو يكاد يبلغها<sup>(11)</sup>.

#### ثانياً- كتاب الأمثال المؤلدة:

يقول الخوارزمي في مقدمة الكتاب عن مصدره في مادته العلمية: "هذا -أرشدك الله- كتاب الثقط من أفواه الشطار والعيارين، وجمع في مجالس المعينين

والمضحكين، وروى من البسم والزبير، وحصل في أثناء البرابط والمزامير، وسمع أكثر ما فيه من السؤال والسبلة، وتلقت من كلام الظرفاء والصوفية<sup>(12)</sup>.

فالحوارزمي في النص السابق يدلنا على مصدره في جمع الأمثال المؤلدة في كتاب، فقد كانت عن طريق سماعه لما روثه أفواه الشطار والعيارين، وما كان يروى في مجالس المعين والمضحكين، وما تناقله الظرفاء والصوفية منها، وكان هدفه الأول من جمعه لهذه الأمثال هو ما فيها من العبرة، أو الحكاية والطفرة، ولذلك لم يرو هذه الأمثال سنداً، ولا اهتم به، ولا رأى لذكره ضرورة، وإنما المراد من ذكرها وروايتها وترديدها على الألسنة: دلالتها، في كل موقف يتناسب مع الحدث الذي قيلت فيه، فيقول: "فإن طالبتنا في أسانيد الحسن البصري... كنت قد طالبتنا بما نعيها به، وتحكمت علينا بما نعجز عنه، وكل شيء من معدنه يُجلب، وكل متاع في قرارته يُطلب"<sup>(13)</sup>.

#### سبب تأليف الكتاب:

يعود سبب تأليف كتاب أمثال المولدين إلى أنه كان الغالب على الأمثال -بشكل عام- في تلك المدّة روايتها؛ للتظرف بها، والبراعة في فهم دلالتها، والإلمام بها فقط، وقلّ من عدّها من العلوم المرغوبة للطلب، وفي تلك المدّة كان الطلبة يشتغلون بطلب العلوم اللغوية والشرعية، فرأى الحوارزمي أنّ الأمثال لا ينبغي ألاّ تهمل، فرأى ضرورة الاهتمام بها، وأنها تعدّ من تراث العرب والعربية، وقد بين في مقدمة كتابه أنه ألفت هذا الكتاب ليداري به الزمان، ويجانس الوقت؛ إذ إن لكل زمان تصنيف يحكيه، ولكل وقت علم يقضيه، وهذا راجع من مقولة لكل مقام مقال، فهو يكشف عن صورة بصيرة؛ إن طلبها امرؤ لا يعرف فضله قلده، وإن رفضه دون حجة كان متعصباً متحاملاً<sup>(14)</sup>.

وقد أطلق الحوارزمي على كتابه عنوان (الأمثال المؤلدة)؛ إذ يعد أول كتاب من تصنيفات الأمثلة المودة، ولم يسبقه أحد إليه، إذ إنّ جميع الكتب التي



تحدّث عنها زلهايم<sup>(15)</sup>، وتناولت أمثال المؤلّدين كانت متأخّرة عنه، أما كتب الأمثال التي سبقته فكانت في الأمثال العربية الفصيحة.

ويعدّ كتاب الخوارزمي بمثابة الوثيقة اللغوية التي تسهم في تقديم تراكيب نحوية مولدة ولغة المولدين، والخوارزمي لم نقرأ عنه في المقدمة أنّه قيّد نفسه أنّه سينقل الأمثال على هيئاتها التي كانت تُتداول بها على ألسنة القائلين، لكنّه أفادنا في المقدمة أنّ الناس سئمت من الإعراب في ذلك العصر، وميل كثيرين إلى الأدب الرطب لسهولته، ونفورهم عن الأدب اليابس لوعورته، وتطير بعضهم من الشعر الجاهلي، وتبرمهم من عويص اللغة والنحو<sup>(16)</sup>.

وقد احتوى الكتاب هذه الأبواب بالترتيب الآتي: باب ما يجري مجرى العظة من كلام المؤلّدين والإسلاميين، باب في الأمثال والمواعظ، باب في الشتم للرجل والدعاء عليه، باب في مدح الرجل والشفقة عليه، باب في تفاريق المجون والتشبيه، باب في تناول المؤلّدين واستعاراتهم، باب جماع آداب الأمثال في الهزل والمجون وما يجري مجراها في التخمين، .. إلخ.

وقد طبع هذا الكتاب أول مرة في الجزائر عام 1994م، في عدد خاص من أعداد مجلة "اللغة والأدب"، بتحقيق الأستاذ محمد حسين الأعرجي، الأستاذ بجامعة آدم مسكيفيج في بوزنان بولنדה، وأعيد نشره في المجمع الثقافي عام 2003م، ويعود الفضل إلى الأستاذ المحقق في أنّه صحّح نسبة الكتاب إلى الخوارزمي، ثم صحّح اسم الكتاب ليكون "الأمثال المؤلّدة"<sup>(17)</sup>. ولا ينقص ذلك كله من أهمية الكتاب ولا قيمته، إذ يعد وثيقة تاريخية للمجتمعين العراقي والشامل، وصورة واضحة للوجدان العربية، كما يعد كتاباً رائداً في مجاله، ويسهم في تحول الذوق الأدبي العام لدى المجتمع<sup>(18)</sup>.

فالخوارزمي لم يجمع الأمثال من كل أحد، ولا يرى أنّ كل مثل ورد يجب أن يروى، بل لا بد في كليهما من ضوابط، كما سبق.

نسبة الكتاب إلى الخوارزمي:

لم يجمع العلماء على نسبة الكتاب للخوارزمي، بل إنَّ بعضهم نسبته إلى الثعالبي، ولكن محقق الكتاب كفانا البحث عن نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وأثبت بما لا يدع مجالاً للشك أو الإنكار أنَّ الكتاب للخوارزمي، إذ سعى لإنصاف الخوارزمي من الثعالبي والميداني؛ فذكر أن الثعالبي إنما كتب مؤلفه (التمثيل والمحاضرة) بعدما توفي أستاذه أبو بكر، وأنه أخذ من الأمثال المولدة كثيراً، وأدرجها في كتابه، ورغم هذا لم يذكر شيئاً مما كتبه أستاذه الخوارزمي، كما أفاد الثعالبي منه في كتابه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب)، ونسب النقل إلى أستاذه أبي بكر، لكنه أغفل ذكر الكتاب كذلك<sup>(19)</sup>.

والميداني حين تحدّث عن مصادره التي رجع إليها في مقدّمة كتابه (مجمع الأمثال)، للأسف لم يذكر أنَّ الخوارزمي كان من مصادره فيه، ولم يذكر كتابه رغم أنَّ من مصادره المهمة في ذكر أمثال المولدين: كتابه، مع كتاب (الأمثال المولدة)، فقد كان يأخذ منه- في أحيان كثيرة- أمثاله حرفاً بحرف، ولا أدلَّ على ذلك من ذكره لهذا المثل: «لا أفعل ذلك حتى يؤوب المثلم»، فقد نقله، ونقل قصّته بتمام حروفها إلا في جملة واحدة هي قول الخوارزمي «فلما توسّطها حكّموا»<sup>(20)</sup> فقد شرح الميداني هذه الجملة بقوله: «فلما توسّطها رفعوا أصواتهم: أن لا حكم إلا الله»<sup>(21)</sup>.

وبعد أن أثبت المحقق نسبة الكتاب إليه، وتأثّر من جاء بعده به وإن لم ينصوا على ذلك ختم كلامه عن الكتاب وعن مؤلفه بقوله: "ورحم الله أبا بكر الذي أهداني فرصة ثمينة تعلّمت فيها منه ما لم أجده عند سواه من المؤلفين، فقد تلمذت له في هذا الكتاب تلمذة أرجو أن يكون رضيها بما استنطقت من كتابه، وبما أنصفته من الآخرين الذين عدّوا على حقّه وعلى علمه، والله وحده الموقّق، وهو الهادي إلى سواء السبيل"<sup>(22)</sup>.

المبحث الأول: دراسة البنية في الأمثال المولدة

يتناول هذا المبحث تعريف الأمثال ومصادرها، والتعريف بالأمثال المؤلدة: وخصائص الأمثال ومعانيها عند الخوارزمي، إضافة إلى التعريف بمصطلح البنية، ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

التعريف بالأمثال المؤلدة ومصادرها:

الأمثال في اللغة:

الأمثال في اللغة: جمع مَثَل، وهو مأخوذ من قولنا: هذا مَثَلُ الشيء ومثله، كما تقول شَبهه، وشبّهه، لأن الأصل فيه التشبيه، والأصل في المثل إعطاء شيء منزلة شيء عن طريق التشبيه وبيان وجه الشبه، ولا يلزم في الشبيه المطابقة من كل الوجوه، بل يكفي فيه أن يلمح منه جانب فيه شبهة ما يحقق الغرض من التشبيه، والمثل كلمة مشتقة من مثل، أي شبه، والمثل هو قول سائر يُشَبّه به حال الثاني بالأول؛ فالأصل فيه التشبيه، فقولهم: "مثل بين يديه" إذا انتصب ومعناه أشبه الصورة المنتصبه، و"فلان أمثل من فلان" أي: أشبه بما له من الفضل، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، ويجمع في المثل أربعة لا يجتمعن في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة. وكلمة المثل تعني الصفة أيضاً، أي: اشتراك الطرفين في صفة واحدة. الممثل به والممثل له، فيقال: مثلك، ومثل فلان، أي: صفتك وصفته، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: 35]، أي: صفتها، ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح أن يقال: "جعلت زيدا مثلاً، والقوم أمثالاً"، ومنه قول تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [الأعراف: 177]، فقد صار القوم أنفسهم مثلاً<sup>(23)</sup>.

الأمثال في الاصطلاح:

تُعرف الأمثال بأنها: "عبارات موجزة مأثورة، يشبه الناس بها جديد أحوالهم بقديحها"<sup>(24)</sup>. وقد عدَّ أبو علي المرزوقي المثل قولاً موجزاً يتسم بالقبول والكثرة في التداول لدى الناس، حيث يقول: "المثل جملة من القول مقتضبة من

أصلها، أو مرسلّة بذاتها، فتتسم بالقبُول، وتشتهر بالتداول، فتُنقل عما وردت فيه إلى كلّ ما يصحّ قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يُوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني؛ فلذلك تُضرب وإن جُهلّت أسبابها التي خرجت عليها<sup>(25)</sup>، وعزّفها ابن عبد ربّه بأنّها: "وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، ولم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها حتى قيل: أسير من مثل، وقال الشاعر: ما أنت إلا مثل سائر... يعرفه الجاهل والخاير"<sup>(26)</sup>.

أما فيما يخص علاقة المثل بالحكمة، فبينهما تشابه وتلاقٍ، وبينهما أيضاً بعض الاختلاف، فالحكمة غالباً ما توافق الصواب خاصة في التوجيه والإرشاد، وأغلبها صادر عن حكيم، فهي "كلام يوافق الحق، وتقبله العقول، مع إيجاز في اللفظ وإصابة المعنى والكناية"<sup>(27)</sup>، وهذا عكس المثل الذي قد يحمل توجيهها يناقض الصلاح والفائدة.

### التعريف بالأمثال المؤلّدة:

تعدّ أمثال المؤلّدين تأريخاً في تلك المدة لوجدان المجتمع العربي الإسلامي عامة، والمجتمع العراقي والشامي خاصة، فضلاً عن كونها وثيقة أدبية أبدعها المجتمع بكل طبقاته، حيث يعدّ عنصرًا من عناصر الأدب، وثروة لغويّة، وفناً من فنون الكلام، وجميل القول، والأمثال المؤلّدة: هي الأمثال المستحدثة في العصر العباسي في المجتمعين: العراقي والشامي خاصة، وشاعت على ألسنة المتكلمين، خاصة المستعربين منهم، ولما كانت مرتبطة بالمرحلة التي شاع فيها ما شاع من اللحن والانحراف عن العربية الأصلية، وجاءت في كلام المؤلّدين أصبح يقال لها: أمثال المؤلّدين، وهذا النمط من الكلام لا يُحتج به في مسائل النحو واللغة، وذلك لوروده في تلك المدّة الزمنية التي لا يُحتج بكلام أهلها، ولا يعني هذا نفي البلاغة أو الفصاحة عنها، بل هي بليغة فصيحة، سليمة في بنائها النحويّ

والصربي، ويجدر بنا أن نبين خصائص الأمثال عند الحُوارزمي من خلال ما ذكره في كتابه الأمثال المولدة:

### خصائص الأمثال عند الحُوارزمي:

تناول الحُوارزمي أهم الخصائص الفنية في الأمثال التي أوردتها في كتابه فقال: "وضعت هذا الكتاب، وجمعت فيه أمثالاً استحدثتها مؤلّذو العصر، وأنشأ -أي: أبناء- الزمان، وأبناء الدولة العباسية من أهل بغداد، وغيرها من العراق، ودمشق وذواتها من الحجاز، وهي قريبة إلى الفهم، عذبة على اللسان، مقبولة في القلب، لا يجهلها العامة، ولا يتكبر عنها الخاصة، وأكثرها مرسلة لا يعرف أصحابها لإتيان الزمان على ذلك، ولأنّ كلام العرب لا تقيده الأفهام، ولا تشغل بتخليده الأقدام، ولا يجري في الضبط والرواية مجرى كلام العرب الذين حفظوا أنسابهم، وقيّدوا آدابهم، وعلموا أن الأمثال حكمتهم فوعّوها، وأيقنوا أنّ الأشعار دواوينهم فزوّوها، فأخذها الباقي عن الماضي، وتلفّفها المستفيد عن الراوي حتى وصلت إلينا"<sup>(28)</sup>، ويمكن أن نجمل أهم خصائص الأمثال من كلامه فنقول:

- 1- إنّ العامة والخاصة من الناس يجتمعون على الأمثال؛ فالعامة لا يجهلونها، والخاصة لا يتكبرون عنها، وذلك لأنّها في الفهم أقرب، وعلى اللسان أعذب، وفي المعنى أسهل، وفي الموقف أكثر ارتباطاً.
- 2- أنّها تُروى مرسلة، فلا يُعرف قائلوها في الغالب، إذ قد جرت العادة بروايتها بدون ذكر القائل، فليست الأمثال من المرويات التي يتطلب فيها ذكر القائل، كحفظ الأنساب، إنّما الأمثال تجري على الألسنة مجرى الحكم، فالباقي أخذها عن الماضي، والمستفيد تلفّقها عن الراوي، حتى وصلت إلينا، وأصبح من الصعب بعد بُعدها من مصدرها معرفة أول قائل لها.
- 3- التصوير والتشخيص: هي أبرز سمات الأمثال والحكمة، وقد استعان قائلو الأمثال بالعديد من الوسائل الحسية وبمظاهر الطبيعة واعتمدوا على التصوير

واستغلوا هذه المكونات الحسية، وقرنوها بالمعاني المجردة كالخير والشر والبخل والكرم، وصاغوها في قالب لُغويّ فريد، واستخدموا المحاكاة البلاغية والرموز المجردة والسرد القصصي والاستعارات المجازية، فكانت ناتجة من حكمة وبلاغة فنية.

4- في الأعم الأغلب نجد للأمثال موسيقى داخلية، وتنوعاً إيقاعياً، كاتحاد القافية، أو اشتغالها على جناس، وطباق، وتكرار وسجع، وفيها استخدام للمفردات المجازية، ليخرج بها عن الأصل، أو يستعين بالتضاد بغرض إيضاح الفكرة، والتصوير لها بهدف الإمتاع عند سماعها، وهذا ما يؤكد علاقتها بالبلاغة.

5- في الأمثال تنوع لُغويّ في أسلوب بنائها، وطريقة تركيبها، فكانت الأمثال تصاغ بأسلوب سهل واضح صحيح، ما يجعلها سهلة، ومفهومة، كما استخدموا العدول من أجل إخراج تركيب وفق قواعد اللغة وسننها، وتنوع الأسلوب والعدول فيه عن طريق التقديم والتأخير والحذف وإطلاق المفاعيل ما يجعل لكل مثال قيمة خاصة، تناسب الدلالة المرادة.

6- كل مثال يعدُّ رمزاً دالاً على الموقف الأول، وهكذا كل الأمثال تعدُّ رموزاً لمصادرها الأولى، مرتبطة بقدرة المبدع الأول، ومدى قدرتها على التصوير، فهي مختزلة كمغزى القصة، وكثيفة بالمعنى وتأثيرها في الإحساس وارتباطها بتاريخ المجتمع وتراثه، ففي الأمثال من الأنماط، وهي محاكاة صادقة، ومحاكاة الإمكان، ومحاكاة الاستلهام، والمحاكاة التخيلية.

### معنى الأمثال المؤلدة عند الخوارزمي:

بعد مطالعتي للأمثال في هذا الكتاب وجدت أن أكثرها ليس فيها شيء من اللحن، فهي سليمة من حيث القاعدة النحوية، وكنا نتوقع أن نجد فيها انحرافاً لُغوياً، أو خروجاً عن اللغة السليمة، وهذا يدعونا إلى أن نتساءل: لماذا سماها مؤلدة إذا؟ وأغلب الظن أنه سماها مؤلدة لأنها تتقيد بالأمثال التي سادت

وانتشرت في مرحلة ما بعد عصور الاحتجاج، وفسحّ اللحن، وتشمل ما قيل في عهد الدولة العباسية، استحدثها مؤلّدو هذا العصر من أهل بغداد ودمشق، وأيضًا ربما تكون مؤلّدة من حيث المعاني المستحدثة في هذا العصر، فكانت الأمثال كـ "أرجاز الشعر المؤلّد"، وقد أكّد هو هذه الحقيقة فقال: "ولما كان الشأن هذا الشأن، والزمان هذا الزّمان، وضعت هذا الكتاب، وجمعت فيه أمثالا استحدثها مؤلّدو العصر<sup>(29)</sup> وأنشاء<sup>(30)</sup> الزّمان وأبناء الدولة العباسية من أهل بغداد، وغيرها من العراق، ودمشق وذواتها من الحجاز"<sup>(31)</sup>.

وقد ذهب الحوارزمي إلى أنّ الأمثال من الأشياء التي يقبلها القلبُ ويقبل عليها، ويستعذبها اللسانُ لأنها أقرب إلى الفهم، ويقبل عليها العامة والخاصة من الناس، لا سيما أنّ أكثرها مرسلة؛ إذ لا يُعرف أصحابها على وجه اليقين، كما أن كلام العرب لا تقيده الأفهام، ولا تشغل بتخليده الأقلام، ولا يجري في الضبط والرواية مجرى كلام العرب الذين حفظوا أنسابهم، وقيدوا آدابهم، وعلموا أن الأمثال حكمتهم فوعَوْها، وأيقنوا أنّ الأشعار دواوينهم فرؤَوْها، فأخذها الباقي عن الماضي، وتلقّفها المستفيد عن الراوي حتى وصلت إلينا فأودعناها الكتب، وشغلنا بها الخواطر"<sup>(32)</sup>.

فهي مؤلّدة من حيث الوضع، وزمنه، والواضعين، والمعاني المستحدثة، وأيضًا نلاحظ توليدًا جديدًا في الأمثال، وهو الخيال، فهو خيالٌ مؤلّد، يشبه الخيال الذي كان سائدًا في هذا العصر، حتى إنه لتلتبس هذه الأمثال بكثير من الشعر العباسي، وهذا يوجب على الباحثين أن يُؤلّوا الأمثال اهتمامًا أكبر لبيان هذه العلاقة الوثيقة المتبادلة بين الشعر العباسي والأمثال<sup>(33)</sup>.

وعلى الرغم مما ذكره من أمثال متقدمة على العصر العباسي- في العراق والشام- فإن مقصده من الأمثال المؤلّدة التي جمعها في هذا الكتاب هي مما قيل في هذه على الألسنة في عصر التوليد، وإن تشابه شيء منها مع ما قيل في القديم فهو من باب التوارد في الأفكار بين العصرين، وتشابه الأحوال والمواقف.

## التعريف بمصطلح البنية:

تعد البنية أحد المفاهيم المتداولة في الدراسات الإنسانية واللغوية، ويمكن الوقوف على تعريفها من في اللغة والاصطلاح:

### البنية في اللغة:

تتميز اللغة العربية بأنها تمتلك نظامًا صرفيًا دقيقًا، وتُوصَف بأنها لغة متصرفة اشتقاقية، وهذه ميزة لا تتوافر في كثير من اللغات، ومصطلح البنية يرادف مصطلح الكلمة، فماذا يقصد بالبنية؟

تشتق كلمة (بنية) من الفعل الثلاثي (بنى)؛ وتعني: شَيَّدَ، وَبَنَيْتُ بكسر الباء هي الأشهر، مثل: رشوة، وهذه لاسم الهيئة من الثلاثي، وكأَنَّ البِنْيَةَ تطلق على الهيئة التي بُنِيَ عليها اللفظ، مثل المِشْيَةِ<sup>(34)</sup>، قال ابن فارس: "الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض، تقول: بنيت البناء أبنيه"<sup>(35)</sup> وفي لسان العرب: "يقال: بنية، وهي مثل رشوة، ورشًا، كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة... الجوهري: والبني، بالضم مقصور، مثل البني. يقال: بُنِيَتْ وَبُنِيَ وَبِنِيَتْ وَبِنِيَتْ، بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة، وأبنت الرجل: أعطيته بناء، أو ما يبتني به داره"<sup>(36)</sup>.

فالبنية هي: اللفظة التي ضُمَّتْ حروفها وفق نظام صوتي أولاً، ثم صرفي تقبله فطرة العربي، ويُجيزه نظام أبنية كلمات اللغة، والبنية تشمل: كل الصيغ الصرفية، أو ما يعرف بالمشتقات عند الصرفيين، والنحو في اللغة العربية قائم على نظام وقواعد ثابتة، تتعلق دلالة كل صيغة منها بوزن لا تصلح هذه الدلالة مع صيغة أخرى، وسيوضح ذلك من خلال هذه الدراسة التي ترتبط الدلالة فيها بنوع الصيغة، ولفظة (بنية) بهذه الصيغة ليست غريبة عن البيئة العربية، بل كانت شائعة ومتداولة، ففي القرآن الكريم، وردت ألفاظ مُشتقة من لفظة (بنية)، تارة بصيغة الفعل بَنَى، وتارة بصيغة الاسم بناء، وبُنِيان، ومَبْنَى، فضلاً عن ورودها في النصوص التراثية القديمة<sup>(37)</sup>، وقد أطلق اللُّغَوِيُّون العرب القدامى لفظة بنية على



الهيكل، أو الأركان أو الأساسات الثابتة للشيء، كما في الحديث الشريف: (بني الإسلام على خمس)<sup>(38)</sup>. واستعمل النحاة العرب مُصطلح البناء، واشتقوا منه مصطلح المبني للدلالة على الحروف وبعض الأسماء الثابت آخرها على حركة محددة، وهي بذلك تتميز عن المعرب الذي لا يثبت آخره على حركة واحدة، وإنما تتناوب عليه الحركات.

والبنية مصطلح حديث أيضًا، وهو من (structure) المشتقة من الكلمة اللاتينية (structura) من الفعل (strure) بمعنى (construire)<sup>(39)</sup>.

ويرى ليفي شتراوس أن البنية: "طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات تمامًا؛ كما هي بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرى"<sup>(40)</sup>، فشتراوس يحدد البنية بأنها: "نسق يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولًا في باقي العناصر الأخرى"<sup>(41)</sup>.

ويرى عدد من علماء اللغة الحديثة أن البنية "ليست ذاتية ولا موضوعية، ولا هي مادية أو مثالية، وهي ليست كامنة في العقل وليست انعكاسًا لشيء في الواقع على عقل الإنسان، وليس لها وجود متعال، وليس لها وجود ذاتي أو تجريبي أو موضوعي أو وضعي. فالبنية - في واقع الأمر - شبكة العلاقات التي يعقلها الإنسان ويجردها، ويرى أنها هي التي تربط بين عناصر الكل الواقعي أو تجمع أجزاءه، وهي القانون الذي يتصور الإنسان أنه يضبط العلاقات بين العناصر المختلفة. وهذا القانون هو الذي يمنح الظاهرة هويتها ويضفي عليها خصوصيتها. ويتم التعرف على البنية من خلال علاقة التعارض والتشابه بين العناصر المختلفة، ويطلق عليها "قوانين التركيب"<sup>(42)</sup>.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للبنية في الأمثال المؤلدة

يتناول هذا المبحث الدراسة التطبيقية للبنية في الأمثال المؤلدة عند الحُوَارِزْمِيِّ، حيث سيركز هذه الدراسة في هذا المبحث على مجموعة من الأمور الآتية:

1- مراعاة أسس التحليل اللُّغَوِيِّ للمولّد التركيبي، وهي: دراسة الدلالة المعجمية (القديمة) للوحدات اللفظية التي بني منها المثل، ودراسة الدلالة القديمة والجديدة على مستوى التركيب.

2- كما تقوم على أساس علاقة ألفاظ المثل التي بني منها بمعناه الجديد (الدال والمدلول).

3- وأخيراً تقوم على أساس أشكال تأليف أو تركيب المثل.

### التوليد التركيبي:

يُعَدُّ التوليد التركيبي نوعاً من أنواع التوليد تكمن طريقته في تغيير البناء التركيبي للوَحْدَةِ اللُّغَوِيَّةِ، أو في استخدام كلمات لم تجر العادة باستخدامها مع بعض الكلمات، كتعدية الفعل اللازم ولزوم الفعل المتعدي، وكاستخدام الصفة (شَبَق) مع غير الكلام وهو لا يناسب إلا الكلام فيقال: كلام شَبَق، ومن طرقه أيضاً: استخدام تراكيب غريبة مكونة من الكلمات التي يتفاجأ بعضها ببعض، والذي يعد نتيجة للتركيب المعجمي، مثل قولهم: قوس من الأحشاء، ويضع قدمه في الفيضان<sup>(43)</sup>.

وتكون كلمات اللغة في كل مجتمع أقل بكثير من تجاربه الفكرية والحضارية، فإذا اكتفى باستعمال الكلمات فيما وضعت له في الحقيقة أصبحت تجاربه التي يعبر عنها باللغة محدودة هي أيضاً؛ ومن ثمَّ كان لا بد من حل هذه المشكلة عن طريق التوسع في استخدام دلالات الألفاظ في محاولة لإثراء اللغة عن طريقين:

الأول: وضع كلمات جديدة لمعانٍ جديدة عن طريق الاشتقاق والنحت والتوليد من أصول موجودة. الثاني: الإبقاء على الكلمات القديمة مع تغيير دلالتها إلى معانٍ أخرى جديدة<sup>(44)</sup>.

وقد قام التوليد اللغويّ باستغلال هذا الجانب في تنمية الثروة اللغويّة، وكان من مظاهر هذا التوليد في التراكيب، والذي جاء في عدة صور فكان منه: الألفاظ المركبة كاللاشيء فهو مؤلّد من تركيب: صار لا شيء، والماهية، والمصدق فهما مركبان من (ما ـ هو)، و(ما ـ صدق)<sup>(45)</sup>.

ومنه العبارات الاصطلاحية المؤلدة، وهي التي تتكون من عدة كلمات مركبة مع بعضها لتعطي دلالات جديدة لم تعرفها العربية القديمة مثل قولهم: "جر النار إلى قرصه"، فهذا التركيب يقال للأنابي الذي يؤثر نفسه بالخير، فهي عبارة تجري على نسق التركيب العربي من حيث تقدم فعل، يليه فاعل مضمراً، ثم مفعول به، ثم مكملات الجملة، هذا من ناحية النظم، أما من حيث الدلالة فالأمر مختلف؛ لأننا لو اقتصرنا على الدلالة المعجمية للألفاظ التي بني منها هذا التركيب لاختلف المعنى تماماً عن المقصود، فهي تعني بالنسبة للدلالة المعجمية ظاهر المعنى الذي نفهمه من الفعل (جرّ) كما نجد في عبارة: "جر الحصان العربية"، ومثله أيضاً بالنسبة للفظي: "النار، والقرص"، إلا أن العبارة أخذت في هذا التركيب المؤلّد معنيّ جديداً يختلف تماماً عن المعنى القديم لهذه الألفاظ<sup>(46)</sup>، والتحليل اللغويّ للمولّد التركيبيّ يقوم على أساسين: الأول: دراسة الدلالة المعجمية للفظ، والثاني: دراسة الدلالة على مستوى التركيب، ودراسة هذين الجانبين لا بدّ أن تضع في اعتبارها علاقة اللغة بالمجتمع الذي يتكلم بهذه اللغة، والتطور الاجتماعي والحضاري لهذا المجتمع من حيث تأثيره على المعنى والدلالة<sup>(47)</sup>. والذي استقر عليه البحث اللغويّ أنّ تحديد دلالة الكلمة يكون بأحد أمرين: الرجوع إلى المعجم، وعلاقتها بالألفاظ الأخرى داخل التركيب. فقد ذهب اللغويّ الفرنسي أنطوان ميه إلى أن اللفظة المفردة يتحدد جزء من دلالتها

بوجود ما أسماه عامل الصيغة تلك التي تقوم أيضاً بتحديد دلالة اللفظ داخل التركيب<sup>(48)</sup>. والمؤلّد من حيث علاقة لفظه بمعناه ينقسم إلى: شكل جديد ومعنى جديد، ومعنى جديد لصيغة قديمة، وصيغة جديدة لمعنى قديم<sup>(49)</sup>.

ومن المصادر العربية التي عُنيّت بجمع الأمثال العربية المؤلّدة التي وضعها أهل زمانها لتكون عبارات اصطلاحية ركبت من عدة كلمات مركبة مع بعضها لتعطي دلالات جديدة لم تعرفها العربية القديمة كتاب: الأمثال المؤلّدة لأبي بكر مُجّد بن العباس الحُوَارِزْمِيّ، ودراسة الأمثال المؤلّدة عند الحُوَارِزْمِيّ تقوم على أساس الآتي:

1- مراعاة أسس التحليل اللُغَوِيّ للمولد التركيبي، وهي:  
(أ) - دراسة الدلالة المعجمية (القديمة) للفظ. (ب) - دراسة الدلالة على مستوى التركيب.

2- كما تقوم على أساس علاقة لفظ المثل بمعناه (المدلول) وانقسامه إلى: شكل جديد، ومعنى جديد، ومعنى جديد لصيغة قديمة، وصيغة جديدة لمعنى قديم.

3- وأخيراً تقوم على أساس أشكال تأليف، أو تركيب المثل.  
ومن هنا انقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب: الأول مؤلّد البنية أو الصيغة فقط، وسأكتفي بمثلين فقط، وأحيل إلى غيرهما، والثاني: مؤلّد البنية أو الصيغة ومؤلّد المعنى، وسأكتفي بمثلين فقط، وأحيل إلى غيرهما، والثالث: المؤلّد القرآني (إجراء الآية مجرى المثل)، وسأكتفي بمثلين فقط، وأحيل إلى غيرهما، الرابع: المؤلّد الشعري أو النظمي، ومن الإجمال إلى التفصيل.

أولاً- مولد البنية أو الصيغة فقط:

ومن أمثلته عند الحُوَارِزْمِيّ:

1- (إذا أراد الله هلاك النملة أنبت لها جناحين)<sup>(50)</sup>

تتألف بنية هذا المثل من قسمين: وحدات نحوية، وهي إذا الشرطية، وجملة الشرط: (إذا أراد الله هلاك النملة)، ولام الجر، وجملة جواب الشرط: (أنبت لها جناحين). ووحدات لغوية وهما لفظتا النملة، والجناح، وهما بنيتان عربيتان؛ فالنَّمْلُ: مَعْرُوفٌ وَاحِدُهُ نَمَلَةٌ وَنَمَلَةٌ<sup>(51)</sup>، وكذلك الجناح معروف فَجَنَاحُ الطَّائِرِ: يَدُهُ<sup>(52)</sup>. وليس المراد من بنية أو تأليف هذا المثل من تلك الوحدات النَّحْوِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ الدلالة على ما وضعت له في اللغة حقيقة، فليس المراد الإخبار بأن الله تعالى عندما يريد إهلاك النملة يخلق لها جناحين، وإنما هذا المثل بني من هذه الوحدات النَّحْوِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ ليكون تعبيراً اصطلاحياً يدل على معنى معين عند أهل زمانه، فهو عندهم يقال في الإنسان الذي يشقى، ويتعرض للهلاك، وقد أحسن من نفسه قوَّةً.

وتوضيح ذلك أن النمل والجناح كلٌّ منهما عربي إذا استعمل في سياق، أو تركيب يناسب خصائصه التي خلق بها، أما أن تجمعهما بنية واحدة في تركيب واحد، فهذا لا يكون في العربية إلا على وجه المجاز، والمجاز وسيلة من وسائل التوليد في لغتنا العربية؛ ولهذا حكم العلماء على هذا المثل بأنه من قبيل المؤلدة؛ لأن بنيته غير متألفة؛ لأنَّ النمل ليس من خصائصه الطيران، وكذلك الجناح لا يكون إلا لما يطير، ولما كان النمل لا يطير والجناح لا يكون إلا لما يطير؛ عُذَّتْ بنية هذا المثل من قبيل التوليد؛ لأنه لا يكون في العربية على سبيل الحقيقة ولا يقبل إلا على وجه المجاز.

وقد أثبتته الميداني في أمثال المؤلدين فقال: "إذا أراد الله هلاك النملة أنبت لها جناحين".<sup>(53)</sup> وأثبتته الثعالبي أيضاً فقال: "(جناح النملة) يضرب مثلاً لارتياش الضعيف واستغناء الفقير بما فيه هلاكه؛ إذ من أقوى أسباب هلاك النمل نيات أجنحته"<sup>(54)</sup>.

ومن هنا ندرك أن التوليد هنا ليس في ذات الألفاظ، وإنما في صياغة المثل من وحدات عربية لها معانٍ قديمة ليبدل بها على معنى جديد لم يكن لها في

القديم، فعَدَّ هذا من باب المُؤلَّد؛ لأن هذا المعنى الجديد وضع لهذه الألفاظ بعد عصر الاحتجاج فصار مُؤلَّدًا.

فجهة التوليد تكمن في أمرين: أولهما: الصياغة حيث بنى المثل من وحدات لها معانٍ قديمة لمعنى جديد لم يكن لها في القديم، والثاني: التأخر في وضع هذا المعنى لهذه الألفاظ إلى ما بعد عصر الاحتجاج.

وهذا المعنى الجديد له معانٍ تشبَّهه في القديم، ولها تراكيبها التي تدل عليها إلا أنهم تركوا هذه المعاني وصاغوا المثل المذكور للدلالة على ما أرادوا، ومن هذه المعاني: أن كل من تعلق بخصم هو أقوى منه فقد سعى في هلاك نفسه بيده، فهذا المعنى قريب من معنى المثل المذكور إلا أنه قد صيغ صياغة عربية في بيت من الشعر، يقول مرزبان نامه: "وقد قيل كل من تعلق بخصم هو أقوى منه فقد سعى في هلاك نفسه بيده كما قيل:

ومن يشبشم بالعداوة كفه ... بأكبر منه فهو لا شك هالك

وكان مثله كمثل النملة الضعيفة التي ينبت لها أجنحة خفيفة فتتحركها دواعي الطيران فتصور في نفسها أنها صارت من النسور والعقبان، فبمجرد ما ترتفع عن الثرى إلى الهواء التقفها عصفور واختطفها أصغر الطيور، ولهذا قيل: إذا ما أراد الله إهلاك نملة... أطار جناحها فتسقط في المعطب (55).

بل، وإن معنى المثل نفسه قد صيغ في بيت من الشعر العربي الأصيل، يقول الثعالبي: "العامة: لم يرد الله بالنملة صلاحًا إذا أنبت لها جناحًا. أبو العتاهية:

وإذا استوت للنمل أجنحة... حتى يطير فقد دنا عطبه" (56)

ومن المعاني القريبة من معنى المثل معنى أن الإنسان قد يؤخذ بما يفرحه، وهذا معنى عربي صيغ في آية قرآنية، يقول الثعالبي: "ومن أمثال العجم والعامة يتمثل في معانيها بألفاظ القرآن... العامة: "لم يرد الله بالنملة صلاحًا إذا أنبت لها

جناحاً". وفي القرآن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: 44] "(57)".

ويقول الثعالبي: "وقد يهلك الإنسان حسن رياشه ... كما يذبح الطاووس من أجل ريشه، وفي القرآن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: 44] "(58)".

ومن هذا يتبين وجود معانٍ عربية قريبة من معنى المثل المذكور قد صيغت بصياغة عربية في عصر الاحتجاج، إلا أنهم تركوا هذه الصياغة العربية وبنوا صياغة جديدة، وألبسوها معنىً جديدًا يقارب المعاني القديمة؛ ومن هنا عُدَّ هذا المثل من قبيل المؤلدة في الصياغة، أو البنية فقط، أما المعنى فإنه توجد معانٍ قديمة قريبة منها لها بنيتها اللفظية التي تدل عليها، وبهذا يتضح أن المعنى قديم إلا أنه وُضِعَ لتركيب جديد ظهر بعد عصر الاحتجاج وهو المثل المذكور؛ فصار مؤلداً.

2- (جهل يعولني خير من عقل أعولته) (59).

أثبت هذا المثل أبو منصور الثعالبي في اللطائف والظرائف، وتحسين القبيح وتقبيح الحسن، والميداني في مجمع الأمثال، والوطواط في الغرر (60). وتتألف بنية هذا المثل من الوحدات الآتية: (الجهل، والعقل، والعول) وهذه الكلمات لها دلالتها المعجمية التي وضعت لها، فالجهل: نقيض العلم، تقول: جهل فلان حقّه، وجهل عليّ، وجهل بهذا الأمر، والجهالة: أن تفعل فعلاً بغير علم (61).

أما العقل فهو: "نقيض الجهل، عقل يعقل عقلاً فهو عاقل، والمعقول: ما تعقله في فؤادك، ويقال: هو ما يُفهم من العقل" (62).  
وأما العول فهو: كل أمرٍ عالك، قالت الخنساء:  
يُكلّفه القوم ما عاَهُم... وإن كان أصغرهم مؤلداً (63)

ومن هنا يقال: عال عياله يعولهم عَوْلًا وَعِيَالَةً، أي قَاتَمٌ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِمْ، يقال: عَوْلْتُهُ شَهْرًا، إذا كَفَيْتَهُ مَعَاشَهُ. قال الكميت: كما خَامَرْتُ فِي حِصْنِهَا أُمَّ عَامِرٍ... لِدِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسَ عِيَالَهَا.

لأن الضبيع إذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها إلى أن يكبر<sup>(64)</sup>.

ولكن هذه المعاني المعجمية ليست هي المقصودة من هذا المثل؛ فليس المراد جهل يتكلف أمرى فينفق عليّ ويكفيني معاشي خير من علم أتكلفه، وأنفق عليه وأكفنيه معاشه، وإنما بني هذا المثل من هذه الكلمات ليكون تركيباً اصطلاحياً يدل على معنى معين، وهو أن جهلاً يجلب النفع خير من علم يجلب المساءة، أو ذم العلم وتقبيحه، ومدح الجهل وتحسينه كما عبر بذلك الثعالبي<sup>(65)</sup>، أو أن معرفة حرفة الأدب مانعة من ترقى أعالي الرتب كما عبر بذلك الوطواط<sup>(66)</sup>، فالكلمات التي بني منها المثل عربية خالصة ومعانيها المعجمية كذلك؛ إلا أنها لما فارقت هذه المعاني واصطلح على معنى آخر يتكون من مجموعها كان ذلك مُؤَلِّدًا؛ لأن هذا المعنى الذي اصطلح عليه لهذه الكلمات لم يثبت لها في عصر الاحتجاج، ومن هنا عُدَّ هذا مُؤَلِّدًا، وليس معنى كونه مُؤَلِّدًا أنه مفارق للعربية تمام المفارقة، وإنما قد صيغ مثل هذا المعنى من هذه الكلمات في عصر الاحتجاج، فقد ورد معنى السرور بالجهل والمساءة بالعلم في قول ابن أبي البغل الكاتب، حيث يقول من الكامل:

لو كنت أجهل ما علمت لسرّني ... جهلي كما قد ساءني ما أعلم  
الصّعو يرتع آمنة، ولربّما ... حبس الهزار، لأتّه يترنّم<sup>(67)</sup>

كما وردت الحظوة بالجهل، والسعادة بالعقل أو العلم في قول الشاعر من الطويل:

فإيّ رأيت المرء يحظى بجهله ... كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل<sup>(68)</sup>



ومن هنا كانت بنية المثل المذكور بنية مؤلدة لتأخر المعنى الذي اصطلح عليه لها في هذه البنية الجديدة عن عصر الاحتجاج اللغوي. فالمعنى قديم إلا أنه وُضِعَ لتركيب جديد ظهر بعد عصر الاحتجاج وهو المثل المذكور فصار مؤلداً<sup>(69)</sup>.

ثانياً- مؤلدة البنية أو الصيغة ومؤلدة المعنى:

ومن أمثلته عند الخوارزمي:

1- (شر السمك الذي يكدر الماء)<sup>(70)</sup>.

جاء هذا المثل في نثر الدرر لأبي سعيد الآبي، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي،

ومجمع الأمثال للميداني<sup>(71)</sup>.

وبنية هذا المثل تتكون من الألفاظ الآتية: الشر، السمك، يكدر الماء، وهذه الكلمات لها دلالتها التي حفظتها معاجم اللغة، فالشر معروف، وهو نقيض الخير<sup>(72)</sup>، والسمك - كذلك - معروف، يقول الجوهري: "والسَمَكُ من خَلَقِ الماء، الواحدة سمكة"<sup>(73)</sup>، وكدر الماء ضد صفائه، يقول الخليل: "الكَدْرُ: نقيض الصفاء."<sup>(74)</sup>

ولكن هذا المثل عندما بُني من هذه الكلمات لم يكن الغرض من بنيته

عند أهل زمانه الدلالة على هذه المعاني القديمة لهذه الكلمات، فليس المراد عندهم الإخبار بهذا التركيب عن أنه يوجد نوعان من السمك خير وشر، والشر هو الذي يكدر الماء، وإنما هم عندما بنوا هذا المثل على هيئته هذه أرادوا معنىً جديداً من هذه البنية أو الصياغة، وهو: أن الوضع قد يجر الخطب الكثير، فلا ينبغي أن تحفر حصماً صغيراً، فقد يتفوق على الخصم الكبير<sup>(75)</sup>.

ومن هنا ندرك أن هذا معنى اصطلاحى لأهل هذا الزمن لم يكن في

القديم لهذه الألفاظ، فالصياغة أو البنية الجديدة، وكذلك المعنى جديد، فلم يكن في القديم تركيب من هذه الكلمات يدل على هذا المعنى الجديد، فلما كانت البنية والمعنى جديدين متأخرين عن عصر الاحتجاج كان هذا المثل من قبيل المؤلدة.

2- (حق من كتب بمسك أن يختم بعنبر)<sup>(76)</sup>.

وبنية هذا المثل تتألف من مجموعة الكلمات الآتية: كتب، والختم، والمسك والعنبر، وهذه الكلمات لها معانٍ معجمية أثبتتها معجمات اللغة، فالفعل كتب بمعنى خطّ، يقول ابن سيده: "كتب الشّيء يَكْتُبُهُ كِتَابًا، وكتابا وكتبه: خطّه، قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

أقبلت من عند زياد كالحرف تخط رجلاي بِحِطِّ مُخْتَلَفٍ  
تكتبان في الطَّرِيقِ لَامِ أَلْفٍ<sup>(77)</sup>

فالكتابة مصدر للفعل كتب، يقول الجوهري: "الكتاب معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتُبٌ. وقد كَتَبْتُ كِتَابًا وكتَابًا وكتَابَةً."<sup>(78)</sup> والختم معناه الطبع بالخاتم في نهاية المكتوب ليكون ختامًا للكلام، يقول الخليل: "حَتَمَ يَحْتَمُ حَتْمًا أَي: طَبَعَ فهو خَاتِمٌ. والخاتَمُ: ما يوضع على الطينة، اسم مثل العالم، والخِتَامُ: الطين الذي يُحْتَمُ به على كتابٍ. ويقال: هو الحَتَمُ يعني: الطين الذي يختم به، وخِتَامُ الوادي: أَقْصَاهُ. ويقرأ: (خَاتِمُهُ مِسْكٌ) أَي خِتَامُهُ، يعني عاقبته ريحُ المسك."<sup>(79)</sup> والمسك نوع من المشموم، يقول ابن دريد: "والمِسْكُ: المشموم."<sup>(80)</sup> أو هو نوع من الطيب، يقول الجوهري: "والمِسْكُ من الطيبِ فارسيٌّ معرَّبٌ، وكانت العرب تسمّيه المشموم."<sup>(81)</sup> والعنبر أيضًا نوع من الطيب، يقول الجوهري: "العنبرُ: ضربٌ من الطيبِ."<sup>(82)</sup> لكن هذه المعاني المعجمية ليست هي التي قصدت عند بنية هذا المثل من هذه الكلمات، فليس المراد أن من كتب . حقيقة . كتابًا بمداد من المسك وهو الطيب المعروف أن يختم الكتاب بمداد من العنبر وهو الطيب أيضًا، وإنما بني هذا المثل عندما بني ليكون تركيبًا اصطلاحيًا يدل على معنى معين محدد عند أهل هذا الزمن، وهو أن على من بدأ بالحسن أن يتم إحسانه، فهم عندما بنوا هذا المثل من هذه الكلمات أرادوا أن على كل إنسان أن يتم إحسانه، ومن هنا كان هذا التركيب مؤلّدًا لأنّ المعاني التي اصطلح عليها هذه الكلمات في هذه البنية الجديدة لم تكن لها في عصر الاحتجاج.

وقد ورد عدد غير قليل من الأمثال في هذا المبحث، وأكتفي بما ذكرت (83).

ثالثاً- المُولد القرآني (إجراء الآية مجرى المثل):

أورد الحُوَارِزْمِيُّ مجموعة من الأمثال المُولدة ضرب فيها المثل بالآية من

القرآن الكريم، ومن أمثلته عند الحُوَارِزْمِيِّ ما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (84)

هذه الآية الكريمة جرت عندهم مجرى المثل، فَهَمَّ إذا رَأوا فسادًا وهرجًا قرأوا هذه الآية الكريمة وكأنها صارت عندهم مثلاً، والناظر في مفرداتها وفي بنية تركيبها يجد أنها تتكون من الفعل: (ظهر)، وكلمات: (الفساد، والبر، والبحر)، وهذه الألفاظ لها معانيها اللُّغَوِيَّة الموضوعية لها، فالفعل ظهر معناه بان واتضح، يقول الخليل: "والظُّهُورُ: بُدُوُ الشَّيْءِ الخَفِيِّ." (85) ويقول الجوهري: " وظهر الشيء بالفتح ظُهُورًا: تَبَيَّنَ" (86). والفساد ضد الصلاح، يقول الخليل: "الْفَسَادُ: نَقِيضُ الصَّلَاحِ، وَفَسَدَ يَفْسُدُ، وَأَفْسَدْتُهُ" (87)، والْبَرُّ: خِلافُ الْبَحْرِ" (88)، والْبَحْرُ: خِلافُ الْبَرِّ" (89).

يضاف إلى ذلك، أن لهذه الألفاظ في الآية الكريمة معاني سياقية في القرآن الكريم، يقول الماوردي: "في ﴿الْفَسَادِ﴾ أربعة أقاويل: أحدها: الشرك، قاله السُّدِّي. الثاني: ارتكاب المعاصي، قاله أبو العالية. الثالث: فحط المطر، قاله يحيى بن سلام. الرابع: فساد البر: قتل ابن آدم أخاه، وفساد البحر: أخذ السفينة غصبًا. ويحتمل خامسًا: أن ظهور الفساد ولاة السوء. ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ هنا أربعة أقاويل: أحدها: أن البر الفيافي والبحر القرى، قاله عكرمة، وقال: إن العرب تسمي الأمصار البحار. الثاني: البر أهل العمود والبحر أهل القرى والريف، قاله قتادة. الثالث: أن البر بادية الأعراب، قاله الضحاك والبحر الجزائر؛ قاله عطاء. الرابع: أن البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر، والبحر ما كان على شط نهر، قاله ابن عباس. وللمتعمقين في غوامض المعاني وجهان: أحدهما: أن البر

النفس والبحر القلب. الثاني: أن البر اللسان والبحر القلب؛ لظهور ما على اللسان وخفاء ما في القلب"<sup>(90)</sup>.

لكنهم عندما أجروا هذه الآية الكريمة مجرى المثل لم يقصدوا إلى المعاني القديمة التي حفظتها معجمات اللغة لألفاظها التي بُنيت منها، فهُم لم يقصدوا بنطقها الإخبار أو الإعلام بظهور الفساد في البر والبحر. وكذلك لم يقصدوا إلى معانيها السياقية التي جاءت لها في القرآن الكريم، وإنما هي صارت عندهم تركيباً اصطلاحياً له معنى محدد عندهم لا يطلقونه ولا ينطقون به إلا في موضع معين، وهو موضع رؤية الفساد أو الهرج.

ومن هنا كان هذا العمل من قبيل التوليد، حيث نقلوا الآية من كونها قرآناً كريماً إلى كونها مثلاً فأجروها مثلاً يُضْرَبُ للدلالة على معنى معين عندهم من غير نظر إلى معاني أَلْفَاظِ الآية في العربية القديمة، ومن غير نظر إلى معانيها السياقية التي اكتسبتها من السياق القرآني.

ولمّا كان هذا النقل وذلك الإجراء بعد عصر الاحتجاج، وكذلك لمّا كان المعنى الذي جعلوه لها عند إجرائها مجرى المثل جديداً لم يكن لها في القديم ولا في القرآن الكريم، كان هذا المثل من قبيل المُولَد.

2- قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾<sup>(91)</sup>

إن هذه الآية الكريمة جرت عندهم مجرى المثل، فهم إذا رأوا من يظهر بزِيَّهٍ ملكه قرأوا هذه الآية الكريمة، وكأنها صارت عندهم مثلاً، وقد بنيت هذه الآية من أَلْفَاظِ لها دلالتها القديمة في لغة العرب، فهي تتكون من الفعل (خرج)، ولفظي: (القوم، والزينة)، وحرقي الجر (على، في).

ولهذه الألفاظ معانيها القديمة، فالخروج ضد الدخول، يقول الخليل: "الخُرُوجُ: نقيض الدُّخُولِ، خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا فَهُوَ خَارِجٌ"<sup>(92)</sup>، و: "القَوْمُ: الرجال دون النساء، لا واحد له من لفظه. قال زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري .... أقوم آل حصنٍ أم نساء

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾، ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾، وربما دخل النساء فيه على سبيل التبّع، لأن قوم كلِّ نبيِّ رجالٍ ونساء. «(93)» و(الزينة) ما يُتَزَيَّنُ بِهِ (94).

كما أن لهذه الآية معنىً معيناً اكتسبته من سياقها في القرآن الكريم، فهي خاصة بقارون، إضافة إلى أن معنى الزينة في الآية له أكثر من معنى سياقي، يقول الماوردي: "قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: في حشمه، قاله قتادة. الثاني: في تبّعه في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات وكان أول يوم زُيِّت فيه المعصفرات قاله ابن زيد، قال أبو لبابة: أول من صبغ بالسواد قارون. الثالث: خرج في جوارٍ بيض على بغال بيض بسروج من ذهب على قطف أرجوان، قاله السُّدي" (95).

إلا أنهم عندما أخذوا هذه الآية وأجروها مجرى المثل لم يقصدوا المعاني القديمة لكلماتها التي بنيت منها، فهم لم يقصدوا بقولها الإعلام بأن قارون خرج إلى الناس وهو يلبس ثياباً يتزين بها، ولم يقصدوا إلى معنى الزينة الذي اكتسبته هذه اللفظة من السياق القرآني، وإنما اقتطعوها من سياقها وعزلوها عن مجالها وأجروها مجرى المثل فصاروا ينطقونها عند كل شخص يظهر ملكه في زيه، أي يلبس الثياب الفاخرة ليظهر للناس ملكه، وهذا معنى جديد لم يكن للألفاظ التي تركبت منها الآية، ولم يكن للآية في القرآن الكريم، كما أنهم أطلقوها عند كل شخص يظهر منه هذا التصرف، وهي في الأصل خاصة بشخص معين وهو قارون، فلما اقتطعوها من سياقها وعزلوها عن مجالها وأجروها مجرى المثل، وعمّموا دلالتها ووضعوا لها معنىً جديداً لم يكن لألفاظها في العربية القديمة، ولم يكن لها في القرآن الكريم، وكان ذلك كله متأخراً عن عصور الاحتجاج اللُّغويّ كان هذا المثل من قبيل المولّد.

وقد ورد عدد غير قليل من الأمثال في هذا المبحث، وأكتفي بما ذكرت (96).

رابعاً- المولّد الشعري أو النظمي:

أورد الحُوَارِزْمِيّ مجموعة من الأمثال المُؤلَّدة جاء فيها المثل على هيئة بيت من الشعر أو النظم، ومن أمثلته عند الحُوَارِزْمِيّ:

1- كلامُ الليل مخلوطٌ بزبدٍ... إذا أحماه حرُّ الشمسِ ذاباً<sup>(97)</sup>

هذا المثل مما انفرد به الحُوَارِزْمِيّ، إذ لم أجده عند غيره من أصحاب التأليف في كتب الأمثال، وقد بني هذا البيت على وزن من أوزان البحور العربية، وهو بحر الوافر، فتفعيلاته: (مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن) ثلاث مرات في كل شطر، كما بني من وحدات لُغويّة لها معانيها العربية، فالكلام جمع كلمة، وهو ما ينطق به من الأقوال، يقول الجوهري: "الكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير. والكلم لا يكون أقلّ من ثلاث كلمات، لأنّه جمع كَلِمَةٍ، مثل نَبَقَةٍ وَبِقٍ"<sup>(98)</sup>.

ويقول ابن سيده: "الكلام: القَوْل، وقيل: الكَلَام: ما كان مكتفياً بنفسه، وهُوَ الجُمْلَةُ، والقَوْل: ما لم يكن مكتفياً بنفسه، وهُوَ الجُزْءُ من الجُمْلَةِ"<sup>(99)</sup>.

والليل معروف، وهو ما يقابل النهار، والخلط: المزج، يقول ابن سيده: "خلط الشيء بالشيء يخلطه خلطاً، وخالطه فاختلط: مزجه"<sup>(100)</sup>.  
والزُّبْد: زُبْدُ السَّمْنِ قبل أن يُسَلَّأ، والقِطْعَةُ منه: زُبْدَةٌ<sup>(101)</sup>، والحمي: شدة حر الشمس، يقول الجوهري: "وحمي التنور، حمياً فيهما، أي اشتدَّ حرُّهُ. وحكى الكسائي: اشتدَّ حميُّ الشمس وحموها بمعنى"<sup>(102)</sup>، والشمس معروفة، والذوب: السيولة، يقول ابن دريد: "ذاب السمن يذوب ذوباً وذوباناً وكذلك كل جامد ذاب حتى سأل"<sup>(103)</sup>.

ولكن ليس معنى إقامة هذا البيت على وزن من أوزان الشعر العربي أن يكون عربياً فصيحاً مما يُحتج به، لأن هذا الإنشاء كان بعد عصر الاحتجاج اللُّغويّ فلا يعتد به في الاستشهاد اللُّغويّ لأنه مُؤلَّد، فهذه جهة من جهات القول بالتوليد في هذا المثل، وأما الجهة الأخرى فإنَّ هذا البيت عندما أُقيم على

هذا الوزن العربي لم تقصد معاني الألفاظ التي بني منها، فإنهم لم يقصدوا به المعاني القديمة التي تدل عليها كلماته، فهم لم يقصدوا الإعلام بأن الكلام الذي ينطق به ليلاً يكون مدهوناً بالسمن، فإذا ما جاء النهار وطلعت الشمس عليه سال هذا السمن، ولا جرم أنهم عندما قالوا هذا البيت لم يقصدوا المعاني الحقيقية لألفاظه، وإنما ألبسوا هذه الألفاظ معنىً جديداً، فهم ينشدونه فيمن يعد الوعود الكاذبة ثم يرجع عنها، ولما كان هذا الإنشاء والاصطلاح على المعنى الجديد متأخراً عن عصر الاحتجاج اللعوي كان هذا البيت من قبيل المؤلدة.

2- ومن يكن الغراب له دليلاً ... فناؤوس المجوس له مصير<sup>(104)</sup>

ورد هذا المثل بهذا اللفظ في التمثيل والمحاضرة للثعالبي<sup>(105)</sup>، وورد بألفاظ أخرى في بعض المصادر، فقد ورد بلفظ: ومن يكن الغراب له دليلاً ... يمرُّ به على جيف الكلاب<sup>(106)</sup>

كما ورد بلفظ: ومن يكن الغراب له دليلاً ... فما غير الغراب له مصير<sup>(107)</sup>

وقد تُسج هذا البيت على وزن بحر الوافر الذي تتكون تفعيلاته من: (مفاعلتن) ثلاث مرات في كل شطر، وبينى من كلمات: (الغراب، والدليل، والناؤوس، والمجوس، والمصير)، بالإضافة إلى الوحدات النحوية (الواو، ويكن، واللام، والفاء).

ولهذه الكلمات اللعوية معانيها القديمة التي وضعت لها في لغة العرب، فالغراب طائر من الطيور، يقول ابن سيده: "والغراب: طائر، والجمع: أغربة، وأغرب، وغريان، وغرب؛ قال: وأنتم خفافٌ مثل أجنحة العُربِ وغرابين: جمع الجمع"<sup>(108)</sup>.

والدليل: ما يستدل به على الشيء، وما يدل على الشيء، يقول الجوهري: "الدليل: ما يُستدلُّ به، والدليل: الدالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يدُّه دَلَالَةً ودِلَالَةً ودُلُولَةً"<sup>(109)</sup>.

والناؤوس: مقابر المجوس، يقول ابن دريد: "فَأَمَّا النَّاؤُوسُ فَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَهُوَ فَاعُولٌ مِنْ نَاسٍ يَنُوسُ غَيْرَ مَهْمُوزٍ، أَوْ يَكُونُ مِنْ نَوْسٍ فِي الْمَكَانِ تَنْوِيسًا، إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَدِهِمَا إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا"<sup>(110)</sup>.

والمجوس: جمع مجوسي وهو المنسوب إلى المجوسية، وهي نخلة من النحل، يقول الجوهري: "المَجُوسِيَّةُ: نَخْلَةٌ. والمَجُوسِيُّ منسوبٌ إليها، والجمع المجوس. قال أبو علي النَّحْوِيُّ: المجوس واليهود إنما عرف على حد يهودي ويهود، ومجوسي ومجوس"<sup>(111)</sup>.

والمصير: هو ما تصير إليه، يقول الزبيدي: "وصِرْتُ إلى فُلَانٍ مَصِيرًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]"<sup>(112)</sup>. ولكن هذه المعاني القديمة لهذه الكلمات بالإضافة إلى معاني الوحدات النَّحْوِيَّة المذكورة سابقًا غير مقصود من هذا البيت، فمن نسج هذا البيت لم يقصد الإعلام بأن من جاء بغراب حقيقي الذي هو طير من الطيور ثم جعله دليلًا يسير خلفه فسيتتهي به المصير إلى قبور المجوس أصحاب النخلة المعروفة، وإنما أهل هذا الزمان عندما أنشأوا هذا البيت قصدوا منه معنى آخر جديدًا، فقد نقلوا ألفاظه التي بني منها من معانيها القديمة المعروفة في العربية إلى معاني أخرى جديدة عندهم، فهم عندما ينطقون بهذا البيت يريدون وصف حال الرجل حين يدلّ على الشرّ.

ومع أن البيت أنشئ على تفعيلات بحر الوافر وهو بحر عربي، ومن كلمات عربية إلا أنه صار من قبيل المؤلّد؛ لأنه نسج هذا النسج بعد عصر الاحتجاج اللُّغَوِيِّ، كما أن معاني ألفاظه لم تحتفظ بمعانيها القديمة المعروفة في العربية، وإنما نُقلت إلى معاني جديدة اصطلاحوا هم عليها؛ ولهذا صار البيت من قبيل المؤلّد، وقد ورد عدد غير قليل من الأمثال في هذا المبحث، وأكتفي بما ذكرت<sup>(113)</sup>.

### نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:



- التأكيد على أن الأمثال المؤلدة أكثرها ليس لها قائل معروف، وأن الشخصية التي تعبر عنها الأمثال أو يمكن أن تُستقى منها شخصية عامة هي شخصية المجتمع في مدّة ومكان محددين.

- كتاب الأمثال المؤلدة للخوارزمي هو أول كتاب صنّف في الأمثال المؤلدة، وهو أول كتاب يحمل عنوان الأمثال المؤلدة؛ إذ لم يسبقه إلى التأليف فيها أحد، ولم يسبقه أحد بوضع هذا العنوان على مؤلف من المؤلفات.

- للأمثال المؤلدة عند الخوارزمي بعض الخصائص الفنية واللغوية أثبتتها البحث في موضعها.

- تبين أن الخوارزمي سمى الأمثال التي جمعها في كتابه مؤلدة لأنها تتقيد بالأمثال التي سادت وانتشرت في مرحلة ما بعد عصور الاحتجاج، وفسو اللحن، وتشمل ما قيل في عهد الدولة العباسية، أو استحدثها مؤلّدو هذا العصر من أهل بغداد ودمشق، وأيضاً ربما تكون مؤلدة من حيث المعاني المستحدثة في هذا العصر؛ فهي مؤلدة من حيث الوضع، وزمنه، والواضعين، والمعاني المستحدثة.

- يُعدُّ التوليد التركيبي نوع من أنواع التوليد تكمن طريقتة في تغيير البناء التركيبي للوحدة اللغوية، أو في استخدام كلمات لم تجر العادة باستخدامها مع بعض الكلمات، أو استخدام تراكيب غريبة.

- تمثل الأمثال المؤلدة صورة من صور التعابير الاصطلاحية التي تُعدُّ من صور المؤلّد التركيبي في كتاب الأمثال المولدة.

- وردت الأمثال المؤلدة عند الخوارزمي في أربعة أشكال هي: مؤلّد البنية أو الصيغة فقط، ومؤلّد البنية أو الصيغة ومؤلّد المعنى، والمؤلّد القرآني (إجراء الآية مجرى المثل)، والمؤلّد الشعري أو النظمي.

- كان للمجاز والخيال وسيلة من الوسائل التي اعتمد عليها في التوليد في الأمثال.

-ردّ البحث القول بالتوليد في بعض الأمثال التي أوردها الخوارزمي في كتابه.

## الحواشي والمصادر

- (1) ابن عبد ربه، أحمد بن مُجَدِّد بن حبيب القرطبي (ت328هـ)، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرين. مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، (د. ت)، 2/ 203.
- (2) الماوردي، أبو الحسن علي البصري (ت450هـ)، أدب الدنيا والدين، اعتنى به: مُجَدِّد كريم راجح؛ ط/4، دار أقرأ، بيروت، 1985م، ص: 294
- (3) الزركشي، بدر الدين مُجَدِّد بن عبد الله (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: مُجَدِّد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، 1957م، 1: 486، 487؛ و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين؛ ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ - 1988م، 1: 468؛ والإتقان في علوم القرآن 2: 131.
- (4) زهايم، رودلف، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التّوّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت؛ ط/2، 1982م، ص: 13 و 46.
- (5) البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت224هـ) الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، بيروت، 1980م، ص: 34.
- (6) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور؛ ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ = 1998م، 2/ 486.
- (7) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، 1/ 75؛ والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: هلموت ريتز؛ ط/2، فيسبادن، فرانز شتاينر، 1961م، 3/ 195.
- (8) ينظر: الحُوَارِزْمِيّ، أبو بكر مُجَدِّد بن العباس، (323-383هـ)، رسائل أبي بكر الحُوَارِزْمِيّ، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1970م، ص: 229؛ والثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُجَدِّد (ت429هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد مُجَدِّد قميحة؛ ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، 4/ 204.
- (9) ينظر رسائل الحُوَارِزْمِيّ، ص: 47، 56.
- (10) ينظر: رسائل الحُوَارِزْمِيّ، ص: 65، وقد جمع له بعض مترجمي عصره نسبتين في لقب واحد على سبيل النحت فلُقِّب بالطَّبْرَخْزِي. ينظر: يتيمة الدهر، 4/ 204، والوفيات، 4/ 40، والوافي،

- 3/ 191، وانفرد ابن العماد في شذرات الذهب، 4/434 فسماه: الطبرخي، وتعليل هذا اللقب فيها، أن أباه من خوارزم، وأمه من طبرستان، ويبدو أن اللقب جاء من كونه- كما قال الثعالبي- طبري الأصل حُوَارِزْمِيِّ المنشأ، والحُوَارِزْمِيِّ هو لقبه الأشهر الذي كان به يعرف، ينظر البيهقي، 4/204، ومعجم البلدان، ياقوت الحموي، 2/395، ومقدمة محقق كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 12.
- (11) ينظر رسائله، ص: 114؛ والبيهقي 4/446.
- (12) ينظر: الحُوَارِزْمِيِّ، أبو بكر مُجَدِّ بن العباس (ت 383هـ)، الأمثال المؤلدة، تح: مُجَدِّ حسين الأعرجي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1424هـ، ص: 66-68.
- (13) ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 68.
- (14) كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 66.
- (15) هو رودلف زهايم مستشرق ألماني، وُلِدَ في مدينة (هاله) الواقعة على ضفاف نهر ساله في قلب ألمانيا في 1928م، له كتب في العربية، منها: الأمثال العربية القديمة، والعلم العلماء في عصور الخلفاء. وفتنة عبد الله بن الزبير، ونور من الشرق. دار الرسالة العالمية نسخة محفوظة 20/1/2020 على موقع واي باك مشين، ومنتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: من أعلام اللغة العربية: مستعربون في خدمة العربية، تحديث الصفحة مستعربون في خدمة العربية - رودلف زهايم.
- (16) ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 68، 70، 71.
- (17) كان يغلب على الظن أن الكتاب من تأليف الثعالبي، إذ لم تصلنا سوى نسخة بيتهمة منه ضمن مجموع يضم طائفة من كتب الثعالبي، كُتِبَ عليه: "كتاب الأمثال"، وكتاب منتخب سنن العرب، وكتاب التحسين والتقبيح، وكتاب تحفة الوزراء وكتاب المبهج ومواسم العمر وسر الحقيقة، نسبت كلها للثعالبي -رحمه الله-، والكتاب ليس من تأليفه، بل من تأليف الحُوَارِزْمِيِّ -رحمه الله-.
- (18) الأمثال المؤلدة، ص: 47.
- (19) ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُجَدِّ بن إسماعيل (ت 429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1985م، 460-461.
- (20) ينظر: مقدمة المؤلف، ص: 84.
- (21) ينظر: الميداني، أحمد بن مُجَدِّ بن أحمد بن إبراهيم (ت: 518هـ)، مجمع الأمثال، تح: مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم. المطبعة الخيرية، القاهرة، 1310هـ، 1/215.
- (22) ينظر: الأمثال المؤلدة، ص: 62.

- (23) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل مُجَّد بن مكرم بن علي (ت711هـ)، لسان العرب؛ ط/3، دار صادر، بيروت، 1993م، م ث ل، والقاموس المحيط، م ث ل.
- (24) ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت: 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: يوسف الصميلي، (د. ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ت). ص: 276.
- (25) ينظر: أحمد المرزوقي، شرح الفصيح، نقله جلال الدين السيوطي في المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار التراث، القاهرة، نقله جلال الدين السيوطي في المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1/486.
- (26) ينظر: العقد الفريد، تحقيق: مُجَّد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية، بيروت، 1426 هـ-2005م، 3/63.
- (27) ينظر: الحكم والأمثال النبوية من الأحاديث الصحيحة، سميح عباس، ص: 65.
- (28) الأمثال المؤلَّدة، ص: 72.
- (29) نجدُه ينص على أنها للمولدين من هذا العصر، و"ال" في العصر للعهد.
- (30) أي: أبنائه.
- (31) الأمثال المؤلَّدة، ص: 71.
- (32) الأمثال المؤلَّدة، ص: 71.
- (33) ينظر: الأمثال المؤلَّدة، ص: 72-73.
- (34) لسان العرب، لابن منظور، (ب ن و).
- (35) ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون؛ ط/1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1979م، 302/1 (ب ن ي).
- (36) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (ب ن ي)، 94/14، وفي الصحاح: "وأبنيت فلاناً، أي جعلته يني بيتاً". السابق، 2286/6، (ب ن ي).
- (37) ينظر: ابن المعتز، عبد الله بن مُجَّد (ت 296هـ)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج؛ ط/3، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1976م، ص: 230؛ وابن جعفر، أبو الفرج قدامة البغدادي (ت337هـ)، نقد الشعر، تح: كمال مصطفى؛ ط/3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978م، ص: 90.

- (38) ينظر: البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه، تح: محب الدين الخطيب؛ ط/1، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1980م، 11/1.
- (39) ينظر: إبراهيم، زكريا، مشكلة البنية، القاهرة، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت)، ص: 32، والبنوية بين العلم والفلسفة، القاهرة، عبد الوهاب جعفر، ص: 8، والمدخل اللغوي في نقد الشعر قراءة بنوية، مصطفى السعدني، ص: 11.
- (40) السعافين، إبراهيم؛ والحباص، عبد الله، مناهج تحليل النص الأدبي؛ ط/1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1993م، ص: 68-69.
- (41) المناصرة، عز الدين، علم الشعر؛ قراءة مونتاجية في أدبية الأدب؛ ط/1، دار مجدلاوي، عمان، 2007م، ص: 540.
- (42) البنية والبنوية، عبدالله أحمد جاد الكريم، شبكة الألوكة، مقال منشور بتاريخ 29/02/2016م على الرابط الآتي: <https://is.gd/yIb07e>
- (43) ينظر: بريفو، جان، المؤلدة دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة: خالد جهيمة، مراجعة: حسن حمزة؛ ط/1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010م، ص: 153.
- (44) ينظر: خليل، حلمي، المؤلدة في العربية؛ دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها؛ ط/2، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص: 406.
- (45) ينظر: المؤلدة في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها، حلمي خليل، ص: 407، 408.
- (46) ينظر: المؤلدة في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها، حلمي خليل، ص: 412.
- (47) ينظر: المؤلدة في العربية. دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها، حلمي خليل، ص: 401.
- (48) ينظر: المؤلدة في العربية. دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها، حلمي خليل، ص: 402.
- (49) ينظر: المؤلدة دراسة في بناء الألفاظ، جان بريفو، ص: 85: 87.
- (50) الأمثال المؤلدة، ص: 89.
- (51) ينظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي؛ ط/1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، 987/2، وابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: مصطفى السقا وآخرين؛ ط/1،

- القاهرة، مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1958م، 389/10، ولسان العرب 678/11.
- (52) ينظر: الصحاح 360/1، ولسان العرب 429/2.
- (53) ينظر: مجمع الأمثال، 87/1.
- (54) ينظر: ثمار القلوب، ص: 436.
- (55) ينظر: ابن شهریار، اسبهد مرزبان بن شروین بن رستم (ت: 4هـ)، مرزبان نامه، ترجمة: ابن عرب شماه (ت: 854هـ)؛ ط/1، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، 1997م، ص: 185.
- (56) ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُجَدِّ بن إِسْمَاعِيل (ت429هـ)، خاص الخاص، تح: حسن الأمين؛ ط/1، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)، ص: 20.
- (57) ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُجَدِّ بن إِسْمَاعِيل (ت429هـ)، التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح الحلو؛ ط/2، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983م، ص: 18.
- (58) ينظر: خاص الخاص، ص: 20.
- (59) ينظر: الأمثال المؤلدة، ص: 89.
- (60) ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُجَدِّ بن إِسْمَاعِيل (ت429هـ)، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تح: خضر مُجَدِّ خضر؛ ط/1، مطابع مقهوي، الكويت، 1982م، ص: 47؛ والثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُجَدِّ (ت429هـ)، الظرائف واللطائف واليوافيت في بعض المواقيت، تح: ناصر مُجَدِّ مُجَدِّ جاد؛ ط/1، دار الآفاق العربية، بيروت، 2011م، ص: 50؛ والوطواط، أبو إسحق برهان الدين مُجَدِّ بن إبراهيم بن يحيى بن علي (ت 718هـ) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة، ضبط وتصحيح وتعليق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت؛ ط/1، 2008م، ص: 204.
- (61) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 170هـ)، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985م. 390/3 .
- (62) ينظر: العين، 159/1 .
- (63) ينظر: العين، 248/2 .
- (64) ينظر: الصحاح، 1777/5 .
- (65) ينظر: تحسين القبيح وتقبيح الحسن، للثعالبي، ص: 47، واللطائف والظرائف، للثعالبي، ص:

- (66) ينظر: غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة، لأبي إسحاق الكتبي، ص: 204.
- (67) قاله ابن أبي البغل الكاتب، من الكامل، ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 89، ومجمع الأمثال، 190/1، وجاء في غرر الخصائص، ص: 110: «حماسة تعولني» وقال: إنه من أمثال عوام بغداد.
- (68) من الطويل، ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 90. باب ما يجري مجرى العظة والحكمة من كلام المؤلدين والإسلاميين، والبيت في البيان والتبيين: 1 / 206، وفي الدر الفريد وبيت القصيد، 501/7.
- (69) ينظر: الأمثال المؤلدة، ص: 94، ومن الأمثال الواردة في هذا المبحث: (ليس في الحب مشورة) المعنى قديم، إلا أنه وضع لتركيب جديد ظهر بعد عصر الاحتجاج وهو المثل المذكور فصار مؤلداً ينظر: نثر الدر في المحاضرات لأبي سعيد الآبي 315/6، والإعجاز والإيجاز للثعالبي ص: 100، والتمثيل والمحاضرة، ص: 210، ومجمع الأمثال للميداني، 257/2، ومن الأمثال: (أنضح الكلام ثم أخرجه)، ينظر: الأمثال المؤلدة ص: 96. وهذا المثل انفرد به الخوارزمي، فلم يثبت عند أحد من العلماء الذين ألفوا في الأمثال العربية، والمعنى الذي أرادوه قديم، إلا أنه وُضِعَ لتركيب جديد ظهر بعد عصر الاحتجاج وهو المثل المذكور فصار مؤلداً، ومن الأمثال: (أقسى من حجر)، ينظر: الأمثال المؤلدة، ص: 136، وثمار القلوب للثعالبي، ص: 557، ومنها: (العزّ في نواصي الخيل) ينظر: الأمثال المؤلدة، ص: 132، التمثيل والمحاضرة للثعالبي، ص: 338، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، ص: 357، ومجمع الأمثال للميداني، 55/2.
- (70) ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 89.
- (71) ينظر: نثر الدرر لأبي سعيد الآبي 315/6، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي ص: 260، ومجمع الأمثال للميداني 391/1.
- (72) ينظر: الصحاح 695/2 .
- (73) ينظر: الصحاح 1592/4 .
- (74) ينظر: العين 325/5 .
- (75) ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 89.
- (76) ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 90.
- (77) ينظر: المحكم 775/6 .
- (78) ينظر: الصحاح 208/1 .

- (79) ينظر: العين 241/4 .
- (80) ينظر: جمهرة اللغة 855/2 .
- (81) ينظر: الصحاح 1608/4 .
- (82) ينظر: الصحاح 759/2 .
- (83) منها: (الصبر مفتاح الفرج)، ينظر: كتاب الأمثال المؤلّدة، ص: 110، وجاء هذا المثل في الفرج بعد الشدة للتنوخي، 157/1، وخاص الخاص للثعالبي، ص: 17، ومجمع الأمثال للميداني، 417/1، وصبح الأعشى للقلقشندي، 289/2. وإنما بني هذا المثل من هذه الكلمات ليكون تركيباً اصطلاحياً يدل على معنى معين اصطلاح عليه عند أهل هذا الزمن، وهو أن عدم الجزع والرضا بقضاء الله وقدره هو أول طريق الخير وبداية زوال الهم والغم، ولكن هذا المعنى الاصطلاحي لم يكن لهذه الكلمات في عصر الاحتجاج، ولهذا عُذّت بنية هذا المثل من هذه الكلمات مؤلّدة، ومن الأمثلة: (إذا ذكرت الذئب فأعدّ له العصا)، ينظر: كتاب الأمثال المؤلّدة، ص: 93.
- (84) ينظر: كتاب الأمثال المؤلّدة، ص: 343.
- (85) ينظر: العين 37/4 .
- (86) ينظر: الصحاح 732 /2 .
- (87) ينظر: العين 231/7 .
- (88) ينظر: العين 259/8 .
- (89) ينظر: الصحاح 585/2 .
- (90) ينظر: النكت والعيون 317/4 .
- (91) ينظر: كتاب الأمثال المؤلّدة، ص: 343.
- (92) ينظر: العين 158/4 .
- (93) ينظر: الصحاح 2016/5 .
- (94) ينظر: مختار الصحاح 139 .
- (95) ينظر: النكت والعيون 269/4 .
- (96) منها: قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ينظر: كتاب الأمثال المؤلّدة، ص: 343، فهم لم يقصدوا الإخبار بأن قومًا معينين منعوا مما يطلبون، ولم يقصدوا المعنى السياقي للاشتهاء في الآية، وإنما هم عندما يقولون هذه الآية باعتبارها مثلًا فهم يقصدون تأييس من يريدون تأييسه من طلب له، ومن هنا اكتسبت الآية الكريمة ووحداها التي بنيت منها دلالة جديدة على



لسان أهل هذا الزمان، ولما كان هذا النقل للآية وإجرائها مجرى المثل ووضع معنى جديد لها لم يكن لها في القديم، وكان كل ذلك في غير عصر الاحتجاج اللغوي كان هذا من قبيل التوليد، وعُدَّ هذا المثل من قبيل المؤلدة، ومنها: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا﴾، ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 343، هذه الآية لما نقلت على لسان هؤلاء من كونها قرآناً إلى كونها مثلاً فأجروها مجرى المثل جردوا وحداتها التي بنيت منها من معانيها القديمة، كما جردوا الآية من معانيها السياقة، ووضعوا للآية ولوحداتها معاني جديدة اصطلاحاً عليها، فلم يقصدوا عند نطقها بالإعلام بأن الله - تعالى - رد حقد أبي سفيان وجموعه من الأحزاب، ولم يمكنهم من الرسول - ﷺ - وأصحابه، وإنما عندما نطقوا بهذه الآية على أنها مثل من أمثالهم كانوا يقصدون بها كل إنسان مُنِعَ من مراده، ونظراً لأن نقل هذه الآية من مجالها إلى مجال آخر، ووضع دلالات جديدة لوحداتها التي بنيت منها تختلف عن دلالاتها في معجمات اللغة، واستحداث دلالة جديدة للآية تختلف من دلالاتها في السياق القرآني، وكان كل هذا في عصر متأخر عن عصر الاحتجاج اللغوي؛ عُدَّ هذا المثل من قبيل المؤلدة.

(97) ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 320.

(98) ينظر: الصحاح، 2032/5 .

(99) ينظر: المحكم، 49/7 .

(100) ينظر: المحكم، 114/5 .

(101) ينظر: العين، 357/7 .

(102) ينظر: الصحاح، 2320/6 .

(103) ينظر: جمهرة اللغة، 307/1 .

(104) ينظر: كتاب الأمثال المؤلدة، ص: 320.

(105) ينظر: التمثيل والمحاضرة للثعالبي 369.

(106) ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري 244/2، والمستطرف في كل فن مستظرف: لشهاب الدين الأبنشيبي، ص43.

(107) ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين البيوسي (المتوفى: 1102هـ) 87/3.

(108) ينظر: المحكم 511/5 .

(109) ينظر: الصحاح 1698/4 .

(110) ينظر: جمهرة اللغة 1109/2 .

(111) ينظر: جمهرة اللغة 2/1109 .

(112) ينظر: تاج العروس 12/371 .

(113) من ذلك: قول الشاعر: (اسجد لقرود السوء في زمانه... ودأره ما دام في سلطانه)، ومع أنّ البيت نُسِجَ نسجاً عربياً على بحر عرّبي هو بحر الرجز، ومع أن بنيته عربية فكلماته عربية إلا أنه عُذِّ من المُؤلِّد لأن نسجه كان بعد عصر الاحتجاج، كما أن المعاني الجديدة التي وضعوها لألفاظه القديمة حصل التواضع والاصطلاح عليها بعد عصر الاحتجاج اللُّغويّ، ولهذا كان هذا البيت من قبيل المُؤلِّد. والبيت في: كتاب الأمثال المُؤلِّدة، ص: 323؛ والثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص: 359؛ والراغب الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن مُجَدِّ (ت: 502هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: نبيل عبد الرحمن حياوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1/326، ومجمع الأمثال للميداني، 1/356، وحياة الحيوان الكبرى للدميري، 2/334، ومن الأمثلة الواردة قول الشاعر:

(إن كان من فضّة كلامك يا... نفس، فإنّ السكوت من ذهب)

ينظر: كتاب الأمثال المُؤلِّدة، ص: 337، وبرواية أخرى في: اللطائف والظرائف للثعالبي، ص: 107، وثالثة في: محاضرات الأدباء للأصفهاني، 1/94. ونلاحظ أنّهم اصطَلَحُوا على معنى جديد للمفردات التي بني منها لم يكن لها في القديم، فلما كان ذلك النسخ وذلك الاصطلاح بعد عصر الاحتجاج اللُّغويّ صار هذا البيت من قبيل المُؤلِّد.